« محاضرة بعنوان: جماعة التبليغ : حقيقتها وخطرها »

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَانْفَعنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا ، وَزِدْنَا عِلْماً وَعَمَلًا ، وَأَصْلَحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّه ، وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ ؛ رَبَّنَا عَلَيْك تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْك أَنَبْنَا ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .**أَمَّا بَعْدُ**: أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ الإِجْتِمَاعَ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ وَأَمْنِيَّةٌ ، وَسُنَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَلَقَدْ حَرِصَ السَّلَفُ أَشَدَّ الحِرْصِ عَلَى وِحْدَةِ الصَّفِّ ؛ لِأَنَّ الفُرْقَةَ كَسْرٌ لِلشَّوْكَةِ، وَتَفْرِيقٌ لِلْكَلِمَةِ ، فَاللهُ تَعالَى حَثَّ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى الإِجْتِمَاعِ وَحَذَّرَهَا مِنْ الإِفْتِرَاقِ قَالَ سُبْحَانَهُ ((وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))

وَقَالَ سُبْحَانَهُ ((... وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِين ، مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)) وَحَثَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى أَنْ تَكُونَ مُتَّحِدَةً مُتَمَاسِكَةً وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَرِيصِينَ كُلَّ الحِرْصِ عَلَى أَلّا يَقَعُوا فِي التَّفَرُّقِ وَالتَّشَرْذُمِ وَلِذَلِكَ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْلُكُوا سَبِيلَهَا وَطَرِيقَهَا فَقَالُوا : مَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : (مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)

وَمَنْ أَمْعَنَ البَصِيرَةَ لاَحَظَ أَنَّهُ لَمْ يَطْرَأْ التَّفَرُّقُ المَذْمُومُ فِي أَوْسَاطِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا ظَهَرَ فِيمَنْ بَعْدَهُمْ ، ظَهَرَ فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ! وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا حَرِيصِينَ أَشَدَّ الحِرْصِ عَلَى الأُلْفَةِ وَعَلَى الأُخُوَّةِ وَعَلَى وِحْدَةِ الكَلِمَةِ وَالصَّفِّ ، وَفِي الآونَةِ المتَأَخِّرَةِ ظهرت هَذِهِ الفِرَقُ وَالجَمَاعَاتُ الكَثِيرَةُ كُلُّ فِئَةٍ رُبَّمَا تَدَّعِي لِنَفْسِهَا أَنَّهَا هِيَ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَالطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ

وَمِنْ هَذِهِ الْجَمَاعاتِ : جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ وَالدَّعْوَةِ أَوْ مَا يُسَمَّوْنَ بِالأَحْبَابِ فِي بِلَادِنَا بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ ؛ فَمَنْ دَرَسَ مَنْهَجَهَا وَدَرَسَ تَأْرِيخَهُمْ وَحَاضِرَهُمْ دِرَاسَةً مُتَأَنِّيَةً أَدْرَكَ أَنَّهُمْ خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَعَلَى العِلْمِ الشَّرْعِيّ، وَعَلَى اللُّحْمَةِ الوَطَنِيّةِ، وَأَنَّهُمْ بَوَّابَةٌ لِلْبِدَعِ وَالمحْدَثَاتِ وَالجَهَالاَتِ لِأَنَّ هَذِهِ الجَمَاعَةَ أُصُولُهَا صُوفِيَّةٌ تَأَسَّسَتْ فِي الهِنْدِ قَبْلَ مِئَةِ سَنَةٍ تَقْرِيباً أَسَّسَهَا مُحَمَّدُ إِلْيَاسَ الكَانَدَهُولِي وَالَّذِي نَشَأَ وَتَخَرَّجَ مِنْ مَدْرَسَةِ دِيُوبَنْدَ!

وَهِيَ مَدْرَسَةٌ صُوفِيَّةٌ تَنْتَسِبُ إِلَى الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الجِشْتِيَّةِ وَالْقَادِرِيَّةِ السَّهْرُوَرْدِيَّةِ طَرِيقَةً وَسُلُوكًا وَاعْتِقَادًا فَيَرى هَذا الْمُؤَسِّسُ أنَّ الْإِيمَانَ لا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ، وَيُنْكِرُ عُلُوَّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهَذِهِ الْجَمَاعَةُ اْنْتَشَرَتْ فِي بَاكِسْتَانَ وَبَانْقَلاَدِيشْ وَبَعْدَ ذَلِكَ إِنْتَشَرَتْ فِي البِلَادِ العَرَبِيَّةِ وَهَذِهِ الجَمَاعَةُ لَهَا مَرَاكِزُ كَبِيرَةٌ فِي الهِنْدِ وَغَيْرِهَا مِنْ البُلْدَانِ التِي يُوجَدُ فِيها كِبَارُ قَادَتِهَا وَمَرَاجِعِهَا الذِينَ تَتَلَقَّى مِنْهُمْ هَذِهِ الجَمَاعَةُ

الصِّفَةَ وَالتَّرْتِيبَ لِلْأَسْفَارِ وَالجَوْلَاتِ وَالزِّيَارَاتِ وَالخُرُوجِ وَغَيْرِهَا ؛ بل يَرَوْنَ الْخُرُوجَ وَالسَّفَرَ لِدَعْوَتِهِمْ ، وَتَرْكَ الزَّوْجَةِ وَالأَوْلَادِ والعملِ والوظيفةِ جِهَادٌ أَكْبَرُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ جِهَادٌ أَصْغَرُ، وَيَسْتَدِلُّونَ لِخُرُوجِهِمْ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ تَأْوِيلاً بَاطِلاً لَمْ يُنْقَلُ عَنِ السَّلَفِ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْخَيْرِيَّةَ عِنْدَهُمْ : الْخُرُوجُ الْمُنَظَّمُ فِي مَنْهَجِهِمْ ؛ وَالَّذِي يَجْعَلُونَهُ كَمَرَاحِلِ حَيَاةِ الْجَنِينِ!

أَرْبَعُونَ يَوْمًا هُوَ حَمْلُ الدَّعْوَةِ، وَمِثْلُهَا يَكُونُ نُطْفَةً، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَقَةً، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُنْفَخُ فِيهِ رُوحُ الدَّعْوَةِ.

وينطلقون مِنْ صِفَاتٍ سِتَّةٍ ابْتَدَعُوهَا تُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَعَ بَاطِلِهِمْ هَذَا ؛ فإنهم لاَ يَهْتَمُّونَ بِالْعَقِيدَةِ ، وَلاَ بِعِلْمِ الْمَسَائِلِ عَدَا عِلْمِ الْفَضَائِلِ، وَذَلِكَ لأَنَّ الْعَقِيدَةَ وَاخْتِلاَفَ الْمَسَائِلِ تُفَرِّقُهُمْ كَمَا يَزْعُمُونَ ؛ فَهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَيَعْذُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

لَهُمْ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ يُعَظِّمُونَهُ أَشَدَّ مِنْ تَعْظِيمِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِصَحِيحَي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، يُسَمُّونَهُ : (تَبْلِيغِي نِصَاب) فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، وَالْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ ، وَالأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالضَّعِيفَةِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ ، وَهُوَ مَرْجِعٌ لِنَشْرِ بِدَعِهِمْ وَضَلاَلِهِمْ.

يُوَزِّعُونَ الْمَهَامَّ بِكُلِّ بَلَدٍ بِسِرِّيَّةٍ وَخَفَاءٍ وَدَهَاءٍ ، وَيُمَارِسُونَ الْعُزْلَةَ وَتَنَسُّكَ الْأَتْقِيَاءِ ؛ لَهُمْ قَائِدٌ فِي الْحَيِّ، وَأَمِيرٌ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَمِيرٌ فِي الْمِنْطَقَةِ.

وَمِنَ الْمُؤْسِفِ حَقًّا أَنَّ كَثِيراً مِمَّنْ يَنْتَمُونَ وَيَتَعَصَّبُونَ لِهَذِهِ الجَمَاعَةِ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الوَطَنِ لَا يَعْلَمُونَ خَطَرَهَا وَلاَ حَقِيقَةَ أَمْرِهَا وَلاَ مُعْتَقَدَاتِهَا المخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَتَعَصَّبُونَ لِهَذِه الْجَمَاعَةِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهَا تَعَصُّباً أَوْ تَحَزُّباً ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ :

أَنَا مَعَهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَسْتُ مَعَهُمْ فِيمَا يُخَالِفُونَ بِهِ الدِّينَ !!

سُبْحَانَ اللهِ !! جَمَاعَةٌ تُمِيتُ دَعْوَةَ التَّوْحِيدِ وَعُلُومِهِ الذِي بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِهِ ، والذي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَقَاعِدَتُهُ وَهُوَ خُلاَصَةُ دَعْوَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وَمَنَاطُ عِبَادَةِ الخَلْقِ وَنَجَاتِهِمْ ، كما قَالَ تَعَالَى (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ) أَيْ لِيُوَحِّدُوا اللهَ وَيُفْرِدُوهُ بِالعِبَادَةِ ، وَجَمَاعَةٌ تُنَفِّرُ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ فَهْمًا وَتَطْبِيقًا ، وَتُنَفِّرُ عَنِ العُلَمَاءِ وَحُضُورِ دُرُوسِهِمْ ، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) متفق عليه ، وَجَمَاعَةٌ تُقَدِّمُ الْجَهَلَةَ وَيُجَرِّؤُونَهُمْ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بِدُونِ عِلْمٍ ، وَذَلِكَ بِإِلْقَاءِ الكَلِمَاتِ وَالبَيَانَاتِ ؛ بِقَوْلِهِمْ : افْتَحْ فَمَكَ وَيأْتِيكَ الْعِلْمُ ! ، وَكَمَا لَا يَخْفَى عَلَيْكُم أَيُّهَا الْفُضَلَاءِ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ تَعَالَى

« محاضرة بعنوان: جماعة التبليغ : حقيقتها وخطرها »

: لاَ بُدَّ لَهَا مِنْ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ قَالَ تَعَالَى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) وَالبَصِيرَةُ هِيَ العِلْمُ وَإِذَا كُنْتَ لاَ تَعْلَمُ عَنْ دِينِ اللهِ شَيْئًا فَعَمَّا تَتَحَدَّث وَإِلَى مَا تَدْعُوا ، وَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَقْدِيمِ الجُهَّالِ لِلْكَلاَمِ فِي دِينِ اللهِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الزَّيْغِ وَالضَّلاَلِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، فَهَذِهِ الجَمَاعَةُ تُولِجُ أَتْبَاعَهَا فِي جُمْلَةٍ مِنْ البِدَعِ وَالمخَالَفَاتِ وَحُبِّ أَهْلِ البِدَعِ وَمُوَالاَتِهِمْ ، تَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ البُلْدَانِ التِي تَكُونُ فِيهَا !! فَكَيْفَ تُدَافِعُ أَيُّهَا الْمُوَحِّدُ عَنْهَا ؛ وَهِيَ جَمَاعَةٌ تَتْرُكُ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالنَّهْيَ عَنِ المنْكَرِ وَلَوْ رَأَوْا شِرْكاً أَكْبَرَ خَوْفاً مِنْ تَنْفِيرِ النَّاسِ بِزَعْمِهِمْ، وَجُلُّ كَلاَمِهِمْ سَرْدٌ لِلْحِكَايَاتِ وَالرُّؤَى وَالكَرَامَاتِ وَالهِدَايَاتِ التِي تَحْصُلُ لِمَنْ يَخْرُجُ مَعَهُمْ، لِيَنْخَدِعَ بِهَذِهِ الأَخْبَارِ الجَهَلَةُ وَالعَوَامُّ الذِينَ لاَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ ، وَهَذِهِ الجَمَاعَةُ لَهَا جُهُودٌ مَعَ العُصَاةِ وَمُدْمِنِي المخَدِّرَاتِ الكُلُّ يَعْرِفُهُ وَلَيْتَهُمْ يُوَجِّهُونَهُمْ لِطَلَبِ العِلْمِ وَلَكِنَّهُمْ يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ ظَلاَمِ المعَاصِي إِلَى حَنَادِسِ الجَهْلِ وَالمخَالَفَاتِ وحَشْدِهِمْ وَتَسْخِيرِ وَلاَئِهِمْ لِهَذِهِ الجَمَاعَةِ ، وَلِذَا لاَ يَجُوزُ الإِنْتِمَاءُ إِلَيْهَا وَلاَ إِلَى كَافَّةِ الأَحْزَابِ وَالجَمَاعَاتِ كُلِّهَا ،

فَكُلُّهَا مَحْظُورَةٌ فِي بِلَادِنَا المِمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ ، لِأَنَّ المسْلِمِينَ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَأُمَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَمَنْهَجُهُمْ وَاحِدٌ

قَالَ تَعَالَى (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) فَلَيْسَ فِي هَذِهِ الجَمَاعَاتُ إِلاَّ التَّشَعُّبُ وَالتَّفَرُّقُ وَالبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ وَهَدْمُ أُصُولِ الإِعْتِقَادِ وَالإِنْزِلَاقُ إِلَى البِدَعِ وَالشِّرْكِ فَعَلَى المسْلِمِ أَنْ يَلْزَمَ جَمَاعَةَ المسْلِمِينَ وَمَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتَّمَسُّكِ بِهِ فَفِيهِ مَا يَسعُ العِبَادَةَ وَالعَمَلَ الدَّعوِيَّ دونَ الحَاجَةِ إِلَى هَذِهِ الجَمَاعَاتِ وَأَنْ يَكُونَ أَصْلُ الوَلَاءِ لِدِينِ اللهِ وَلِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لِفُلاَنٍ وَلَا لِعَلاَّنٍ وَلَا لِحِزْبٍ وَلَا لِجَمَاعَةٍ وَلَا لِطَائِفَةٍ فلاَ يُمَزِّقُ جَسَدَ الأُمَّةَ إِلاَّ هَذِهِ الفِرَقُ وَالجَمَاعَاتُ وَالأَحْزَابُ نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مُجْتَمِعِينَ عَلَى الحَقِّ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُسْتَمْسِكِينَ بِشَرْعِ اللهِ وَسُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَهْدِيَ ضالَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى الْحَقِّ رَدًّا جَمِيلًا ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

جمعه / محمد بن سليمان المهوس

الدمام ١٣/٥/١٤٤٣هـ